

# قراءة سوسولوجية لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

الأستاذ: حسان بوسرسوب

## ملخص:

يعاني المجتمع الجزائري من ظاهرة التسول شأنه شأن المجتمعات الأخرى، وبغية معرفة حيثيات ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري: واقعها، أشكالها، خصائصها، تميزها، سبل الوقاية منها، يود الباحث من خلال عرض هذه الورقة تقديم قراءة سوسولوجية لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري بالأخذ بعين الاعتبار بعض المتغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع الجزائري، فما هو واقع الظاهرة وما هي أنواعها، أسبابها، وما هي سبل وطرائق التخفيف من حدتها؟ كل هذه الأسئلة نسعى إلى الإجابة عنها من خلال هذا العرض الذي يحاول فيه الباحث استنطاق واقع الظاهرة من خلال القراءة السوسولوجية لحيثياتها.

-الكلمات المفتاحية: التسول . التسول الإحتراقي . المجال العمومي . التغير الإجتماعي

## Abstract

suffers Algerian society from the phenomenon of begging like other societies, in order to know the reasons for the phenomenon of begging in Algerian society: the reality, forms, its characteristics, their manifestation, the means of prevention, the researcher wishes through the presentation of this modest paper to read the sociological phenomenon of begging in Algerian society the introduction into account some social variables in Algerian society, what is the reality of the phenomenon and what are the types, causes, and what are the ways and means to alleviate it? All these questions we seek to answer them through this package which attempts, the researcher questioning the reality of this phenomenon through the sociological reading .

**Keywords:** begging - Begging, professionalization of the public sphere, social change

## مقدمة:

شهدت الفترة الأخيرة من القرن العشرين ملامح كثيرة للتغير الاجتماعي، أهمها

تغير النظرة إلى الإنسان واعتباره المحور الأساسي لكل تغير وتقدم، حيث اعتبره البعض المحرك الأساسي لعملية الإنتاج، والتنمية الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، وجب الاهتمام بالفرد كطرف فاعل في المجتمع له أدوار يقوم بها لتحسين وتطوير مجتمعه، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القواعد والقوانين التي يحددها المجتمع لأفراده كي لا يخرجوا عن أطرها ومحدداتها، ذلك أن كل فرد تحكمه وتضبط سلوكياته في إطار مركزه الاجتماعي جملة من المعايير الاجتماعية، خاصة داخل الأسرة التي تعد البناء الاجتماعي الأكثر أهمية وحساسية في حياة الفرد، فهي مصدر التربية والتنشئة الاجتماعية، وهي منبع الرعاية والاهتمام، وهي المحدد والموجه لسلوك الأبناء، هذا إلى جانب التأثير الكبير للوسط الاجتماعي، حيث أفرز ظواهر لم يسبق وأن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه اليوم، كظاهرة التسول.

### مطالبة موضوع البحث:

إن أهم ما تتميز به المجتمعات الحديثة هو التغير الذي طال جميع مجالات الحياة ومس جل الأبنية الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه المجتمعات، وهذا بدوره ساهم ضمناً في بروز بعض الظواهر التي شغلت تفكير أفراد المجتمع من حكام ومحكومين ومختصين باحثين و... الخ، منها ظاهرة التسول التي تتميز باختلاف عن صورتها التقليدية، فالظواهر المعاصرة لها الكثير من الخصائص أهمها التعقيد والحجم المهول، فهي وليدة مجتمعات معقدة في تشكيلاتها الاجتماعية ولها إمكانيات تكنولوجية وعلمية و متطورة لم تكن متواجدة من قبل، وفي هذا العرض المتواضع يحاول الباحث تقديم قراءة لواقع ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري قراءة سوسيولوجية بالموازاة مع متطلبات ومقتضيات هذا العصر الذي به الكثير من المعطيات الاجتماعية الكفيلة بفهم الظاهرة وذلك باستنطاق هذه المعطيات وترجمتها إلى معطيات سوسيولوجية كفيلة بفهم الظاهرة ولو الإحاطة ببعض جوانبها، وذلك بالتطرق إلى خصائص وأوصاف التسول، أنواع التسول المعاصر، علاقة التغير الاجتماعي بظاهرة التسول، وبعض النظريات الكفيلة بفهم واقع الظاهرة في المجتمع الجزائري، وأخيراً سبل الوقاية و الحد من انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري.

### أولاً: تحديد المفاهيم

#### 01 تحديد مفهوم التسول :

أ/. المفهوم اللغوي للتسول : إن أصل كلمة تسول في اللغة يرجع إلى: سَوَّلَ، ويقصد بذلك استرخاء البطن. وتعرف المسألة بأنها مأخوذة من سأل الشيء، وسأل عن الشيء، سؤالاً ومسألة. قال ابن بري: سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه وجمع المسألة مسائل فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مسلة والفقير يسمى سائلاً. وأصل السؤل: الهمز عند العرب غير أنهم استثقلوا ضغطة الهمزة فيه فتكلموا به على تخفيف الهمزة.<sup>1</sup> والتسول من سأل واستعطى، فهو تعبير استعمله الناس قديماً.<sup>2</sup> وورد في اللغة على كل من سولت له نفسه كذا: أي زينت، وسول له الشيطان: أي أغواه: والتسول: تحسين الشيء وتزيينه.

ب/. المفهوم الاصطلاحي للتسول: يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة، حيث لم يستخدم هذا المفهوم في المعاجم أو كتب الاصطلاح القديمة، ويعرف بأنه: الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة، أو من المحالِّ أو الأماكن العمومية، أو الإدعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض ألعاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات ويجوار المنازل، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح أو العاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور.<sup>3</sup> وورد في الشرع لفظ المسألة، ولفظ التكفف، وهو: طلب صدقات الناس وفيه السائل، وهو: الذي يطلب لنفسه صدقات الناس.<sup>4</sup> ويعرف التسول كذلك بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، أو المساجد أو الأماكن العامة، إما بأسلوب مباشر أو بأساليب تتخذ عدداً من الوسائل والحيل ولخداع المتصدقين."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> . ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، ص، 350 .

<sup>2</sup> . مصطفى إبراهيم، وعبد القادر حمد: المعجم الوسيط، ج1، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1400هـ، ص 465.

<sup>3</sup> . محمد أبو سريع: ظاهرة التسول ومعوقات مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، بالقاهرة، 1986م، ص 4.

<sup>4</sup> . أبي حبيب سعد: القاموس الفقهي، ط2، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص 162 .

<sup>5</sup> . وزارة العمل الشؤون الاجتماعية: ورقة تحضيرية عن مشكلة التسول، د ط، الرياض، 1410هـ، ص 01.

د./ المفهوم الاجتماعي للتسول: يعرف التسول في معجم المصطلحات الإجتماعية بأنه: "طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها، إذا كان المتسول صحيح البدن، أو إذا هدد المتسول منه، أو إذا دخل في سكن دون استئذان، أو يكون التسول محظوراً، حيث توجد مؤسسات خيرية"<sup>1</sup>. ويرى "إسماعيل رضا" أن كل شخص يعد متسولاً ذكراً أو أنثى بلغ من العمر (18) عاماً، حاول الحصول على منفعة مادية من الجمهور دون مقابل، سواء كان ذلك في الطريق العام، أو المحال، أو الأماكن العمومية، أو دخل في منزل أو محل خاص أو أحد ملحقاته، لهدف الحصول على المنفعة، أو قام بعمل من الأعمال التي تتخذ شكلاً لإخفاء رغبته في الحصول عليها.<sup>2</sup>

و./ المفهوم النفسي للتسول: تعرفه "نهاد عبد الحلیم عبید": بأنه حالة نفسية تحمل المرء على أن يتخذ السؤال حرفة، فيقعد عن العمل، ولا يستغل ما وهبه الله من طاقات وإمكانات لسد حاجته وحاجة من يعول<sup>3</sup>. كما يشير "نعامة سليم" في تعريفه للتسول إلى: ((أنه ظاهرة اجتماعية تتخذ صورتين: الصورة الأولى: المتسول عرضاً، وهو الذي يغلب عليه في تسوله فعل أحوال خارجية من البيئة العائلية أو الاجتماعية، ويظهر بكثرة في فترات الضيق والفوضى. وأما الصورة الثانية: "فهو المتسول بحكم التكوين، ويعزى المتسول إلى ميل كامن فيه مصحوب بضعف في الذكاء، وفتور في العاطفة، وبرود في قابلية الانفعال، وإرادة ضعيفة، وعدم الاكتراث بالمثل الأدبية، ويتجلى مفعول هذه الخصال في الركون إلى الكسل والخمول، والزهد في العمل واستعداد القعود، والالتجاء في العيش إلى الطرق والمعاملات المتخفية والملتوية))<sup>4</sup>.

ي./ المفهوم القانوني للتسول: يعرف التسول من الناحية القانونية على أنه: "صورة من صور التشرد ووسيلة غير مشروعة للعيش، وعليه يعتبره المشرع جريمة

<sup>1</sup>. أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1997م، ص 37.

<sup>2</sup>. إسماعيل رضا: ظاهرة التسول، ودور الشرطة في مكافحتها، من الأبحاث المقدمة لأكاديمية الشرطة، القاهرة، 1980م، ص 726.

<sup>3</sup>. نهاد عبد الحلیم عبید: البطالة والتسول بين السنة النبوية الشريفة وبين القوانين

الوضعية المعاصرة، نسخة إلكترونية قراءة يوم: 5.9.2016 w.w.w.kheironline.com

<sup>4</sup>. سليم نعامة: الانحراف دراسة نفسية اجتماعية، ط1، نشر مكتبة الخدمات الطباعية،

دمشق، 1985م، ص 70.

يعاقب عليها القانون، ولما كان أساس التحريم الإخلال الذي يمس التزاما جوهريا يتعلق بكيان المجتمع ووجوده، حيث يكون السلوك هنا ماسا بالالتزامات المتعلقة ببقاء المجتمع. لذا يتكفل بجزائه القانوني الجنائي، في حين أن الإخلال بالالتزامات الجوهرية المتعلقة بالمظهر العام للمجتمع وكماله، يكون الإخلال بها بمثابة سلوك منافي للقوانين، ومن ثم تتكفل به القوانين الأخرى نظرا لأنه سلوك لا يصل لمستوى الإخلال بوجود المجتمع واستقراره.<sup>1</sup> كما يعرف قانونا "هو كل من وجد متسولا في الطريق العام، أو في المحال العمومية، ولو ادعى أو تظاهر بأداء خدمة للغير، أو عرض ألعاب أو بيع شيء آخر."<sup>2</sup>

**02 العوامل :** يمكن أن نعرف العوامل بأنها مجموعة من الأسباب والظروف التي تؤدي إلى وجود ظاهرة إجتماعية معينة، أو إلى إحداث تغير في البناء الاجتماعي، ويتركز التحليل العاملي على تفسير الظواهر الاجتماعية بإيجاد الأسباب والظروف التي تؤدي إلى وجودها أو تغييرها، والعوامل التي نبحث عنها في هذه الدراسة، هي تلك الأسباب والظروف التي تساهم في انتشار ظاهرة التسول في المجتمع الحضري الجزائري، ويمكن لهذه العوامل أن تكون من كلا الجانبين مادية وغير مادية .

**03 التسول الإحتراقي:** يحيل هذا المفهوم على التسول المزاوِل كحرفة مدرة للدخل، وما يميزه الإنتظام والمداومة على امتداد السنة، تؤطره تقنيات وأساليب مبتدعة تحركها مهارات تضمن لممارستها مدخولا قارا وبهذا يصبح النشاط نمطا من العيش وليس قدرا حتميا تتم مزاولته كأية حرفة لها ضوابطها وقواعدها وأخلاقياتها وكذا طقوسها الخاصة.<sup>3</sup>

**04 التسول في المجال العمومي :** يعني به استعمال هذا الأخير من طرف أشخاص وذلك من أجل أغراض وغايات خصوصية، ويحيل التسول على استعمال المجال العمومي لممارسة نشاط خاص يتنافى مع الغاية الموجود من أجلها. لذلك من حق

---

<sup>1</sup> . محمد الجمال: التسول في القانون المصري والقانون المقارن. الجيزة نيواست للطباعة. مصر. 1989م، ص 31.

<sup>2</sup> . عبد الحميد المنشاوي: جرائم التشرد والتسول. المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 1994م، ص 129.

<sup>3</sup> . رشيدة أفيال: قراءة أولية في ظاهرة التسول بالمغرب. فكر مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع 5. المغرب، 2007م ص 162 .

السلطة الإدارية التي تحرس على التوفيق بين مختلف استعمالات المجال العمومي من منطلق مبدأ المساواة بين المستعملين<sup>1</sup>.

**05.التغير الاجتماعي:** نجد أن "التغير الاجتماعي يفسر عند مختلف الاتجاهات السوسيولوجية بالعوامل التالية: العامل الاقتصادي، العامل الديمغرافي، العامل التكنولوجي، العامل الفكري والإيديولوجي، العامل الديني والقيمي، الصراع الاجتماعي"<sup>2</sup>. فالعلاقة بين هذه العوامل والتغير الاجتماعي تبادلية، أي بقدر ما يؤدي تغير إحداها إلى تغير في البناء الاجتماعي، بقدر ما تتغير هي الأخرى.

## ثانيا : أنواع ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

يمكن تقسيم أنواع التسول إلى أربعة أنواع وهي مبينة على النحو التالي:

1.قد يكون التسول دائما أو موسميا، ويكون دائما عندما يتخذ الشخص التسول كحرفة معتادة، ويرى أنها مشروعة ويمتئنها ويعتبرها مصدر رزق دائم له. ويكون التسول موسميا وهو الذي يظهر بكثرة في مواسم معينة حسب الطقوس الدينية والاجتماعية والعادات السائدة في المجتمع .

2.أن يكون التسول إجراميا وهو عبارة عن عامل أصيل وكامن في الشخص أو تسولا غير إجرامي يقوم به المتسول بسبب ظروف خارجية عن إرادته .

3.التسول يمكن أن يكون بسيطا أو مخططا، فالتسول البسيط: هو الذي يمارسه الأفراد بدون تنظيم وتخطيط مع المتسولين ،أما التسول المخطط: فهو الذي يقوم به أفراد أو عصابة بشكل منظم للحصول على الأموال ثم تقسيمها.

4.التسول عن طريق الإكراه ومثال ذلك إلزام الأب أبناءه على التسول أو إجبار الأحداث المتشردين على ذلك من قبل أفراد العصابات.<sup>3</sup> وهنا تكمن الخطورة بالنسبة للأحداث حيث أن الشعور بالرغبة في الاستمرار على التسول تزيد وتقل الرغبة في الدراسة والعمل حيث تبين للمختصين الاجتماعيين والمسئولين عن رعاية الأحداث أنه " كلما كان الحدث صغيرا يمارس التسول، كلما تكرر لديه الشعور

<sup>1</sup> .رشيدة أفيال: المرجع نفسه، ص 123 .

<sup>2</sup> . mountoussée.m.renourd, G(1997), **100 fiches pour comprendre la sociologie**.breal rosny, pp.110 .120.

<sup>3</sup> . محمود إبراهيم حسين: دراسة أنثروبولوجية تطبيقية للأنساق والعلاقات السائدة في **مجتمع المتسولين بالاسكندرية**، دار النشر، الإسكندرية، 1983م، ص 128.

بعدم الرغبة في العمل والاهتمام بمستقبله، وقد يستمر على التسول . الأمر الذي قد يدفعه للسرقة في حال عدم حصوله على المال.<sup>1</sup>

### ثالثا : الأشكال الحديثة لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري:

تتميز ظاهرة التسول بالكثير من الأشكال التي تجعلها أكثر تميزا بالمقارنة مع الظواهر في المجتمعات التقليدية، وظاهرة التسول في المجتمع الجزائري هي الأخرى لها الكثير من الأشكال والأساليب المتعددة فأساليب التسول في العصور القديمة تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور الوسطى والعصور الحديثة، ونذكر هنا بعض الأساليب المتبعة لممارسة التسول ونورد بعضها منها في ما يلي:

1. إستغلال عطف الناس وشفقتهم عن طريق عرض صكوك وأوراق رسمية مزيفة لحوادث وهمية، كفاتورة الكهرباء والماء والهاتف أو وصفة الدواء.<sup>2</sup>

2. طلب المساعدة للتبرع لمشروع خيري كمسجد أو مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ونحوها.

3. إنتحال بعض العاهات المصطنعة واستخدام الأساليب العلمية المتقدمة مثل المستحضرات الطبية التجميلية، وذلك لاستدراج عطف الناس عن طريق التمويه والخداع .

4. إصطحاب الأطفال لاسيما من به إعاقة أو عاهة إلى أبواب المساجد والأماكن العامة التي يرتادها الجمهور بقصد إثارة غريزة الشفقة واستدراج العطف والرحمة .

5. إستنجاار الأطفال من أسرهم واستخدامهم في التسول مقابل نسبة ثم القيام باصطناع عاهات وهمية باستعمال الأطراف الصناعية المشبوهة.

6. إستغلال المرأة في التسول وذلك لمكانتها وصعوبة التعامل معها واستجوابها من قبل المارة، والجلوس أمام المساجد والأسواق والمحلات الجارية للتسول .

7. إستغلال الحيل المحترفة كأن يقوم المتسول بمناداة شخص يسير بالشارع ويدّعي معرفته له ولأسرته ويروي له ظروف كاذبة ويطلب منه مساعدته إكراما لصلة المعرفة .

---

<sup>1</sup> . عبد اللطيف عرفان: التسول ظاهرة قديمة، جديدة، مجلة الأمن والحياة، د ط، عدد61 لشهر جمادى الأولى، 1408هـ، ص 35.

<sup>2</sup> . أحمد بن يوسف الدربوش: تنبيه الأنام في أحكام المسألة في الإسلام، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص 42 .

8.السؤال بإظهار الحاجة الملحة المصاحب بالبكاء، كأن يدّعي الشخص بأنه ابن سبيل منقطع نفذ ماله لظرف طارئ فيطلب العطاء من الزكاة أو الصدقة أو على سبيل القرض.

9.التزي بزي أولى الفضل وطلب الأدب والعلم، مع كونهم يحملون في صدورهم نفوس الأذلاء المستجدين واتخاذ الوعظ في المساجد أو إنشاد الإشعار في مجالس الحكام والوجهاء وسيلة للإستكفاف وطلب المال.

10.إستغلال البعض حاجته المشروعة لتكون وسيلة إلى المسألة وجمع المال، فمثلا قد يصاب شخص ما بأفة أو ديون تثقل كاهله ويعجز عن سدادها فيلجأ إلى إستصدار صك شرعي يثبت حاجته أو إعساره وعدم قدرته على السداد أو دفع الدية فيستغل هذا الصك ويصوره نسخا متعددة لعرضها على الناس وذلك لكسب عطفهم ومساعدته.<sup>1</sup>

11.التسول اللفظي الذي يستند إلى مجموعة من العبارات بأنها موجزة وشديدة التأثير، إلى الدرجة التي تدفع الشخص إلى الإحساس بالندم حينما يرفض العطاء، وهناك عبارات خاصة يذكرها المتسول في رمضان في وقت الإفطار وغيرها.<sup>2</sup>

#### رابعا : التصنيفات الاجتماعية لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

يمكن تصنيف المتسولين إلى عدة طرق تبعا لنوعية التصنيفات التي ذكرها كل من: حمال حبيب ،ومريم حنا وهي مبينة على النحو التالي :

1.تصنيف المتسولين على أساس نوعية التسول من حيث المباشرة وغير المباشرة: أ./التسول الصريح: وهو عبارة عن طلب الإحسان بطريقة مباشرة من الآخرين. ب./التسول المستتر: وهو المتمثل في تقديم خدمات لا يحتاجها الجمهور مثل: مسح زجاج السيارات أو بيع بعض السلع التافهة، وغيرها من الأساليب التي تظهر التسول أكثر عملا.

2.تصنيف المتسولين من حيث درجة إستمراره : فيصنف إلى :

<sup>1</sup> . مركز البحوث والاستشارات التنموية والاجتماعية: دراسة عن التسول، دار النشر بوزارة العمل 1419هـ، ص 129.

<sup>2</sup> . إبتسام علام:الجماعات الهامشية،دراسة أنثروبولوجية لجماعات المتسولين بمدينة القاهرة، المرجع السابق، ص83.



أ./التسول العارض: وهو تسول طارئ لشخص واجه موقفا صعبا أو طارئا كتعرض شخص للسرقة أو فقدته لنقوده، واضطراره لطلب المساعدة من آخرين لا يعرفهم.

ب./التسول الموسمي: وهو التسول الذي يمارس في المواسم والمناسبات كالأعياد وفي شهر رمضان وغيره.

ج./التسول الدائم: هو المستمر فيتخذ التسول وسيلة لكسب الرزق و دائمة على مدار العام.

3.تصنيف التسول من حيث نوعية الشخص المتسول نفسه : وينقسم على النحو التالي :

أ./التسول المرضي: حيث هناك الكثير من الأشخاص القادرين على العمل ولديهم دخل ثابت إلا أنهم يقومون بالتسول كرغبة تسيطر عليهم لا يستطيعون مقاومتها.

ب./التسول المحترف: وهو شخص صحيح بدنيا قادر على العمل ولكنه يفضل التسول عليه وبالرغم من القبض عليه فإنه يعود مرة أخرى للتسول، لأنه بمثابة الوسيلة الرئيسية لعيشه بدلا من العمل .

ج./تسول غير القادرين على العمل: وهو نوع من التسول يمارسه الأشخاص القادرون على العمل بسبب الصحة أو الإعاقة أو السن أو المرض.<sup>1</sup>

4.تصنيف التسول من حيث شكل الانحراف: وينقسم إلى قسمين هما كما يلي:

أ./تسول المنحرف "إنحراف غير حاد": يشكل نوع من الانحراف غير الحاد وهو تسول يتصف بالإستمرار، ويعتبر مهنة المتسول العاجز المحتاج ويحدث الانحراف نتيجة للكسب المستمر والوفير منه .

ب./تسول الجانح "إنحراف حاد": وهنا يعتبر التسول سلوك أو انحراف حاد ويكون ذلك عندما يكون التسول مصاحب بالجنح والإجرام، فهناك بعض المتسولين يجمعون المال من أجل إنفاقه على المخدرات والكحول... إلى جانب التسول، من

---

<sup>1</sup> . حبيب حمال، مريم حنا: الخدمة الاجتماعية المعاصرة. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت ص 413 . 414. وانظر كذلك : هيفاء بنت عبد الرحمن شلهوب: معوقات مكافحة التسول في المملكة العربية السعودية.المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد29، عدد 57، ص ص 256-257.

سرقة والاتجار بالمخدرات فالتسول يسهل عملية أو مهمة السرقة خاصة في وسائل المواصلات المزدحمة.<sup>1</sup>

5. التسول والنماذج المحترفة للانحراف: يشكل محترفو التسول الذين اتخذوا من التسول أسلوبا للحياة وامتهنوه كدور لهم، واتخذوا من معايير الانحراف تبريرا لسلوكهم واتجاهاتهم، هنا يشكل هؤلاء فئة محترفي التسول الذين يأخذ عنهم البعض سلوكهم ويقلدونهم في تصرفاتهم وتبريراتهم للتسول، ومن ثم تتجسد تأثيرات محترفي التسول على أطفالهم وأقاربهم الذين يحتكون بهم وتزداد هذه التأثيرات بالنسبة لصغار السن والذين يتخذون من الكبار نماذج لهم ويقلدونهم في جميع أفعالهم.<sup>2</sup>

### خامسا : التغيير الإجتماعي وظاهرة التسول بالمجتمع الجزائري:

هناك علاقة وثيقة بين التغيير الاجتماعي وظاهرة التسول فحسب روبرت ميرتون أنه كلما حدثت تغيرات هامة في البناء أو الأهداف يتعين علينا أن نتوقع تغيرات مماثلة في قطاعات المجتمع التي تعرضت أكثر من غيرها لهذه الضغوط، ومفارقات في معدلات السلوك الانحرافي.<sup>3</sup> أي أن روبرت ميرتون يرى أنه الإجرام والانحراف عموما ينتج عن نقص التوافق بين القيم والفرص.<sup>4</sup>، وفيما يلي نورد بعض هذه المتغيرات ونتائجها على القالب العام للمجتمع:

● فمن جهة التطور التكنولوجي والإعلامي: إن التغيير الذي عرفه الإنسان في العصر الحديث في مجال التكنولوجيا متطور جدا ولقد أثرت الاستكشافات على الحياة الاجتماعية الاقتصادية للشعوب و منها الجزائرية ومن بين أهم الآثار التي يتركها التغيير التكنولوجي هو تناقص الأعمال اليدوية و المهن الحرفية، كذلك بسبب انتشار

---

<sup>1</sup> . جابر عوض سيد، وأبو الحسن عبد الودود: الانحراف والجريمة في عالم متغير، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 68 .

<sup>2</sup> . السيد علي شتا: المتسولون وبرامج رعايتهم في الدول النامية. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ت، ص ص 33-34.

<sup>3</sup> . سامية محمد جابر: الجريمة والقانون، دار المعرفة الجامعية، سنة 2007، ط 1، ص 89

<sup>4</sup> . والاس ألسون وولف رث، ترجمة الحوارني محمد عبد الكريم: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2012، ط 1، ص 40

ثورة المعلومات واستخدام الناس للابتكارات الاتصالية الحديثة(هاتف نقال، حاسوب، أنترنت، بريد إلكتروني...) بالعالم ككل وبالجزائر جذبت انتباه وتفكير الأفراد لمشاهدة واستماع الأخبار الثقافية العالمية فأبعدهم عن الاهتمام بترائهم وخاصة الجيل الجديد مما أحدث فجوة بين الآباء والأبناء وبالتالي تأثرت مؤسسات التنشئة للمجتمع خاصة على مستوى الأسرة فمثلا في مجال المعرفة الالكترونية والمعلوماتية والتي لم تكن موجودة ومعروفة لدى الجيل القديم .

● من جهة التحولات الاقتصادية والتنموية في الجزائر: نجد أن عملية التنمية بالجزائر لا تلي احتياجات السكان و يزداد الوضع تعقيدا إذا ربطنا تلك بالمتغيرات الدولية والإقليمية و ما أفرزته من تحولات على الصعيد السياسي والاقتصادي الاجتماعي والثقافي التي رمت بظلالها على الدول النامية و منها البلدان التي توصف في تقرير التنمية البشرية بالبلدان الأكثر فقرا ، وفي عالمنا المتغير يمكن القول أن التحولات السريعة التي شهدتها المجتمع البشري منذ العقود الأخيرة من القرن العشرين سواء على الصعيد التكنولوجي أو على صعيد التحولات الاقتصادية باتجاه اقتصاد السوق وعملة التجارة أدخل العالم مرحلة جديدة من التغيرات السلبية والاقتصادية والاجتماعية وأصبح النظام الاقتصادي العالمي قائما على سيطرة الاحتكارات الضخمة حيث تتركز قيادة الاقتصاد العالمي بيد الشركات متعددة الجنسيات ، دون أن ننسى أنه منذ الثمانينيات كان هناك تراجع في ديناميكية التشغيل مما أدى إلى ارتفاع نسبة البطالة حيث انتقلت من 16 بالمائة سنة 1985 إلى 21 بالمائة 1987 إلى أن وصلت حسب نتائج الإحصاء العام للسكان و السكن لسنة 1984 إلى 34 بالمائة<sup>1</sup>.

في هذا السياق يقول الدكتور بلقاسم سلاطنية في دراسته لظاهرة العنف والفقير بالمجتمع الجزائري": كذلك ساهمت عناصر جديدة في إدخال المجتمع الجزائري ضمن دائرة التخلف والتبعية و النمو الديموغرافي المذهل هو الاعتماد على منتج واحد مما ساهم في إضعاف الاقتصاد الجزائري ، الأمر الذي انعكس على المجتمع الجزائري بكل شرائحه الاجتماعية وخاصة منها ذات الدخل الضعيف.<sup>2</sup> مس صميم حياة الأفراد و

<sup>1</sup> حيتامة العيد: التفاوض بين السلطة والجماعات المسلحة .مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر، 2007، ص 135 .

<sup>2</sup> . . سلاطنية بلقاسم: العنف و الفقر في المجتمع الجزائري، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص128 .

أثر على مستواهم الاقتصادي والاجتماعي وهز ثوابت الأنساق في المجتمع الجزائري (مثلا عدم القدرة على تدريس الأبناء، خروج الأطفال للتسول وللعمل والإحصائيات تشير إلى أن الجزائر هي في مصف المراتب الأولى على مستوى المغرب العربي في عمالة الأطفال ب 1,8 مليون طفل بينهم 1,3 مليون تتراوح أعمارهم بين 6 و 13 سنة من ضمنهم 56 بالمائة من الإناث و 28 بالمائة لا يتعدى سنهم 15 سنة.<sup>1</sup>

● أما على الصعيد الثقافي : من أهم المشاكل التي واجهت الثقافة الجزائرية مسألة الهوية خاصة في منطقة القبائل وتطورت الأمور من مسألة الهوية إلى روح المواطنة و مطالبة البعض بالانفصال و الاستقلال الذاتي وهذا بسبب التهميش والفسل الاجتماعي الذي يعيشه مجتمعنا ، هذا الفسل الذي طال مجالات حساسة داخل المجتمع تعتبر البنية الأولى لبنائه وثقيفه حتى عجزت عن أداء أدوارها التي وجدت لأجلها بفعالية، فمن الأسرة إلى المدرسة إلى المسجد ثم دور الشباب ومراكز التكوين والترويض وكل المؤسسات التربوية الهادفة كل هذه المؤسسات هي قريبة الزوال ليحل محلها الملعب، قاعات اللعب والحفلات.<sup>2</sup> فهذه المعطيات كقيلة باختلال موازين القوى الثقافية بالمجتمع الجزائري، كذلك نتج عن ذلك اختلاف ثقافة الأفراد وأفكارهم ومعتقداتهم ومشاعرهم وآرائهم فأصبح المجتمع يسوده نوع من اللامعيارية القيمة نتيجة هذا الاختلاف بين أفراد المجتمع وكما يؤكد دوركايم في تحليلاته أنه تزيد نسب الجريمة والانحراف بمجتمع ما عندما تطغى اللامعيارية.

● بعض التغيرات التي طرأت على المدينة الجزائرية - : بعد الاستقلال أصبحت الجزائر دولة مستقلة يحتل سكانها الحضريون نسبة 30% من مجموع السكان، أما النسبة الباقية 70% فكانت لا تزال تقطن الأرياف وتمتحن المهن الريفية و الفلاحية بصفة عامة، و توسع مجال المدن بتهيئة مناطق سكنية جديدة، توسيع شبكة الطرق البرية، إنشاء مركبات جامعية في مختلف أرجاء القطر، هذه القرى الفلاحية كانت بمثابة نواة لمدن مصغرة في تطور، تحتوي على جميع المزايا الحضرية الأساسية التي غيّرت من الطابع الفلاحي، و عودت الفلاحين على حياة شبه حضرية، و قد تطورت

<sup>1</sup> . الموقع الإلكتروني : <http://benbadis.org> يوم 10 فيفري 2017 م على الساعة 11:00 صباحا.

<sup>2</sup> . حيتامة العيد: التفاوض بين السلطة الجماعات المسلحة، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007، ص 137.

هذه القرى لتصبح فيما بعد مراكز حضرية أو شبه حضرية بحيث أصبح العديد منها فيما بعد مراكز لبلديات أو دوائر إدارية بعيدة كل البعد عن النشاط الزراعي . أدى انتشار أحزمة من البؤس والفقر متمثلة في انتشار الأحياء القصديرية بحواف هذه المدن، وبالتالي تشوه صورتها الحضرية ، والآن نجد أن المدينة الجزائرية قد دخلت مرحلة الأزمات الاجتماعية، مثل أزمة السكن وانتشار البطالة من جراء العدول عن الاستثمار في القطاع الصناعي العمومي، و نزح الدعم الحكومي لبناء القطاعات الأخرى، عدم قدرة الهياكل والتجهيزات الحضرية من تغطية الاحتياجات السكانية المتزايدة، فالمدينة الجزائرية الآن تتخبط في مشاكل لا نهاية لها وفقدت من خلال هذه المشاكل هويتها وشكلها الحضري، و قدرتها على تلبية مطالب ساكنها<sup>1</sup>.

هي مرحلة صعبة أدت إلى حدوث خلل معياري، انعكس على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات وتحدث بذلك تغيرات اجتماعية هامة في المجتمع قد تعمل على هدم أو التشكيك في بعض القيم السائدة كما تبرز العديد من القيم الجديدة التي تتعارض مع القيم القديمة، وعندما يفقد الضبط الاجتماعي قوته أو بعضا منها لإعادة التكيف و التوازن في المجتمع من جديد...

### سادسا: المقاربة النظرية لظاهرة التسول بالمجتمع الجزائري:

التسول ظاهرة سوسيولوجية ولا بد من تحليلها وقراءتها وفق سياق اجتماعي تاريخي اقتصادي، أي لدراسة ظاهرة التسول كظاهرة سوسيولوجية لا بد من فهمها انطلاقا من المجتمع الذي تتواجد فيه، لذلك تعددت الدراسات واختلفت الرؤى، وفي هذه الجزئية من البحث سنورد بعضا منها ونحاول تقديم أهمها مع التركيز على بعض النظريات التي يرى الباحث أنها ممكن أن تقدم تفسيراً قريبا لظاهرة التسول في المجتمع الجزائري .

1.5. نظرية التقليد والمحاكاة: وتقوم نظرية التقليد والمحاكاة على أساس أن التقليد للسلوك الاجتماعي هو أساس تعلم السلوك الإجرامي، فالفرد لا يكون مجرماً إلا إذا قلد غيره من المجرمين المحيطين به، والتقليد نوعان: أ. تقليد اجتماعي: وينتقل عن طريق القيم والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر في نفس المجتمع، أو عن طريق تقليد قيم جماعة يختلط بها الشخص في مجتمع ما.

---

<sup>1</sup> لبعل آمال: آلية التسيير الحضري و التنمية المحلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بسكرة 2004م ، ص 10 .

ب. تقليد فردي: وينتقل عن طريق السلوك السوي أو المنحرف من شخص إلى آخر. وإذا كان "غابريال تارد" قد أقام نظريته في انتقال السلوك على فرضيته الأساسية في الإيحاء أو التقليد فإن "إدوين سذرلاند" (1950.1883). كان أكثر دقة في كيفية حدوث هذا الانتقال بالنسبة للسلوك الإجرامي بوجه خاص، ولقد بنى سيدرلاند نظريته الاجتماعية على فرضية جديدة سماها. نظرية الاختلاط التفاضلي، وبدأ من فرضية واحدة هي: وجود حالة عدم التنظيم الاجتماعي هو الذي يهتئ المواقف الملائمة لانتقال بعض الأنماط السلوكية الإجرامية من أشخاص مجرمين إلى أشخاص غير مجرمين<sup>1</sup> واعتمد في صياغتها على مجموعة من الدراسات التطبيقية على الأحداث الجانحين والأطفال المشردين في منطقة قريبة من لوس أنجلس، وقد حاول تفسير انخراط الأشخاص في السلوك الإجرامي على أساس عدة دعاوى أساسية:

- أن السلوك الإجرامي ليس فطرياً وإنما يكتسب بالتعلم الذي يتم عن طريق مخالطة المجرمين والتفاعل معهم.
- يتم تعلم السلوك الإجرامي داخل جماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية قائمة على المودة.
- يصبح الشخص منحرفاً بسبب توصله إلى مجموعة تحدييات أو تعريفات، تجعل مخالفة القانون مسألة ملائمة، وبذلك يصبح الشخص مجرماً حين يخالط النماذج الإجرامية.
- أن تفسير السلوك الإجرامي عن طريق اللجوء إلى الدوافع والقيم الاجتماعية والمبادئ الشائعة كمبدأ السعادة والحصول على المكانة الاجتماعية، ودوافع الحصول على المال والإحباط، هي تفسيرات خاطئة لا معنى لها طالما أنها تفسر السلوك القانوني بنفس الأسلوب الذي يفسر به السلوك الإجرامي باعتبار يمثل تعبيراً عن حاجات وقيم عامة<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1981، ص 248.

<sup>2</sup> سامية محمد جابر: سوسيولوجيا الانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص

يمكن أن تساهم هذه النظرية في تفسير ظاهرة التسول، حيث نجد كثيراً من المتسولين يقلدون زملاءهم الآخرين أو بني جنسهم، الذين ربما يكونون قد استفادوا مادياً من التسول وبالتالي يمارسون هذه المهنة.

2.5. النظرية الاقتصادية: يفترض أصحاب هذا الاتجاه النظري أن سوء الأحوال الاقتصادية هي التي تدفع الفرد للسلوك الإجرامي، ويبرز فيما اتجاهاً أحدهما: يربط السلوك ببعض العوامل الاقتصادية، كال فقر والبطالة وتشغيل الأطفال، والثاني: يمثله أصحاب النظام الاشتراكي الذين يفسرون الجريمة على أنها وليدة النظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي يقوم على ظاهرة الاستغلال الطبقي الذي يؤدي إلى المشكلات، ومنها الجريمة، ولكي يخففون مما يكتسبه هذا التنظير من حتمية اجتماعية اقتصادية، قال علماء الاقتصاد بأن الإجرام نوع من رد الفعل الرفض لهذه الحتمية ونابع في أساسه من حرية إرادته في مواجهة ضغوط المجتمع التي تعمل على قهره، فإذا تم تغيير البناء الاجتماعي على وجه العموم والاقتصادي على وجه الخصوص تغييراً جذرياً - تزول على إثره كل أنواع الضغوط المادية القاهرة - فإن رد الفعل بدوره سوف يتغير من الرفض إلى الاندماج والتعاون، ويخمد كل ما كان يشتعل في داخله من صراع جذلي بين حرية إرادته كإنسان مفكر، وانسحاق هذه الإرادة تحت وطأة عدالة تقن لها الطبقة الرأسمالية المتحكمة القاهرة، وتراقب تنفيذ قوانينها مراقبة صارمة، ويخضع الخارجون على هذه القوانين لعقوبات قاسية رادعة.<sup>1</sup>

3.5. نظرية التفكك الاجتماعي: يعني التفكك الاجتماعي في نظر العالم الأمريكي "أليوت كوهين" الاضطرابات والصراعات وكذا الانشقاقات التي تحدث في نطاق جماعة من الجماعات، أو في مجتمع ما، ويؤثر على العادات الاجتماعية السائدة فيه، أو على النظم الاجتماعية أو على الضوابط الاجتماعية بطريقة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمور أداءً وظيفياً منسجماً، وتقوم هذه النظرية على تحديد

---

<sup>1</sup> . محمد عثمان عارف: الجريمة في المجتمع، نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص 716 722.

العلاقة بين أنواع المجتمعات من ناحية، وبين مراحل حياة الفرد داخل نفس المجتمع من ناحية أخرى.<sup>1</sup>

كما أنّ المفهوم الأساسي لهذه النظرية ينبع من حقيقة التنظيم والتكامل الاجتماعي، وما يرتبط بها من تناسق وانسجام بين الأفراد، وهذا الانسجام هو الذي يصنع الضمير العام، أو الشعور بالتكامل الاجتماعي، وهذا الشعور هو خط الدفاع الأول ضد الانحراف والجريمة. وأن انعدام ذلك الشعور بسبب التفكك الاجتماعي وضعف التناسق بين أفراد المجتمع هو الذي يؤدي إلى ازدياد نسبة الانحراف والجريمة في المجتمع. ولهذا يرى أصحاب هذه النظرية بأن تفكك الروابط الاجتماعية بين الأفراد في إطار الأسرة، والحي، والمدينة هو السبب الحقيقي الكامن وراء ازدياد معدلات الإجرام وخاصة في المجتمعات المتحضرة.

هذا التفسير قد يساعدنا في فهم أسباب التفكك الأسري وانعدامه، أو ضعف الروابط الاجتماعية بين الجيران، وتخلي كثير من الأفراد عن صلة الرحم، وخاصة في المجتمعات المدنية، حيث يهتم الفرد أساساً بحاجاته الشخصية، ومصالحه المادية، ويضعف بالتالي ولاؤه وانتماؤه للوحدات الاجتماعية التي كانت تساهم في تلبية تلك الاحتياجات. وهذا هو مفهوم التفكك الاجتماعي الذي نستطيع من خلاله أن نصل إلى تفسير منطقي لارتفاع معدلات الانحراف في المجتمعات التي تعاني من التفكك بكافة مستوياته.<sup>2</sup>

هذه النظرية يمكن الاسترشاد بها في تفسير ظاهرة التسول؛ لأنّ الأفراد كلما كانوا غير معروفين (غرباء أو أجانب) لدى الجماعة كانوا أكثر ميلاً لمخالفة القواعد والأنظمة المعمول بها في الجماعة، ونجد أن نظرية التفكك الاجتماعي قد أخذت في الحسبان في تفسيرها للجريمة بمظاهر التغيّر الاجتماعي المترتب على الثورة الصناعية، والمتمثّل في سرعة درجة التحضّر والحراك السكاني، فقد رأى أصحاب هذه النظرية أن التفكك الاجتماعي ينشأ عن التغيّر الاجتماعي، على خلاف التنظيم الاجتماعي الذي عبر عنه دوركايم باسم التماسك الاجتماعي الذي يسود المجتمعات

---

<sup>1</sup> عبد الخالق جلال الدين: الجريمة والانحراف الحدود والمعالجة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 204 .

<sup>2</sup> . مساعد بن إبراهيم الحديثي: مبادئ علم الاجتماع الجنائي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416هـ، صص 97-98.



المتميّزة، تلك المجتمعات التي في إطارها ينخرط الأفراد في علاقات اجتماعية متينة ما يمثّل سداً مانعاً حدوث أو انتشار ما يخالف قواعد المجتمع من تصرفات وسلوكيات غير مرغوب بها.

يركّز أصحاب هذه النظرية بشكل خاص على العلاقات الأولية المتمثلة في العلاقات الشخصية ( علاقة الوجه للوجه ) التي تنمو بصورة طبيعية مع الترابط بين الأفراد، وتتلور في هيئة التجمعات القرابية والصدقات، وتعد هذه العلاقات أهم من العلاقات الثانوية في إفراز مجتمع منتظم ومتربط تخلو أو تقل فيه مظاهر الانحراف. وعلى ذلك فإن أصحاب نظرية التفكك الاجتماعي يرون بأن هناك صلة تربط ما بين العلاقات الأولية والثانوية بدءاً من الترابط والتعاقد الكلي، كما في العلاقات القرابية البحتة في المجتمعات المستقرة، ومنتهياً بالعلاقات المجردة وغير المباشرة كالعلاقات الرسمية البحتة التي تربط الأفراد الذين ينتمون إلى مؤسسات بيروقراطية في مجتمع صناعي.<sup>1</sup>

وجود الفرد في محيط اجتماعي سيؤدي إلى تشكّل التفاعلات الاجتماعية للأفراد في ضوء تلك القيم، مما يقلل من فرص ظهور السلوكيات المنحرفة بينهم، ويكرّس من سيادة السلوك الاجتماعي الطبيعي. ومن هنا يمكن القول: إن إقامة الأفراد في محيط اجتماعي غير المحيط الذي نشئوا وترعرعوا فيه يعني انحسار دور تلك المؤسسات الاجتماعية التي ترعرعوا في ظلها في استمرار طبيعة سلوكهم، على ما كانوا عليه قبل انتقالهم إلى المحيط الجديد، مما يجعل توقع ظهور السلوك المنحرف أمراً ممكناً، ونقصد هنا بالسلوك المنحرف، ظاهرة التسول.

4.5. النظرية الجنائية العمرانية: يفترض أصحاب هذه النظرية بأن هناك رأي يسند الإجماع إلى النمو العمراني الحضري الذي يمتاز بالتغير الثقافي السريع، وازدياد نسبة الهجرة من القرى إلى المدن زيادة هائلة، واختلاف الثقافات الفرعية، كثافة القرى والبوادي، وتناقضها مع ثقافة المجتمع ككل من وجوه كثيرة، وانتشار العلاقات العابرة غير المتينة التي لا تشعر الأفراد بالطمأنينة، وراحة البال من جهة، ولا تجعلهم يحكمون بسيادة معايير مستقرة واحدة، فالمعايير السائدة تصبح

---

<sup>1</sup> عبد الله بن حسين الخليفة: أثر اتجاهات الجريمة، والخصائص الاجتماعية، والاقتصادية لمجتمعات الوافدين الأصلية في سلوكهم الإجرامي في المجتمع السعودي، المرجع السابق، ص

مضطربة ومتضاربة، فيؤدي هذا الاهتزاز المجتمعي إلى حالة من الفوضى. وتفسر كثرة انتشار الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث على سبيل المثال، بأنها ظاهرة رافقت نمو المدن، وما صحب ذلك من انحلال وتحول سريع للأوضاع القديمة التقليدية التي كانت تعمل منذ عهد بعيد على ضبط سلوك الأفراد، والتفسير نفسه يقدمه الباحثون في بريطانيا عن انتشار الجريمة في المدن الكبرى ، وعلى رأسها لندن وليفربول ... وكذلك وجد الباحثون التفسير ذاته في مناطق كثيرة من العالمين الغربي والشرقي.<sup>1</sup>

### سابعا : سبل الوقاية والحد من ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري

إن الوقاية من انتشار ظاهرة التسول لا يعني انعدامها بالمجتمع فهذا مستحيل ، فالتسول ظاهرة متواجدة في كل المجتمعات سواء المعاصرة أو التقليدية ، وفي المجتمعات الفقيرة والغنية ، لكن عندما يزيد حجم الظاهرة وتتعدد أسبابها فلا بد من تدارك الوضع والتدخل العاجل للوقاية منها، ولعل أنجع السبل للوقاية منها هي التي تكون مدروسة وملتقنة التطبيق، وفيما يلي بعض منها:

- إعادة النظر في مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة والمدرسة ، وذلك من خلال تدعيمها الدائم من طرف المسؤولين وتوعيتهم المستمرة بأهمية الدور المنوط بهما، واشباع الحاجات الأساسية لأبنائها عن طريق تنمية أساليب التنشئة الاجتماعية.
- تعزيز الوازع الديني لدى الأفراد وتوعيتهم بضرورة السير وفق المعايير التي ارتضاها لهم المجتمع وقوانينه ، والسير كذلك وفق تعاليم الدين الإسلامي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.
- تدقيق الإحصائيات المتعلقة بظاهرة التسول بغية معرفة توزعها بالمجتمع ومناطق انتشارها أكثر حتى يمكن قراءة العلاقة بين المعطيات السوسيوديمغرافية لهذه المناطق بوجود الظاهرة وانتشارها، فمن خلال الإحصائيات يمكن بحث العلاقة بين ظاهرة التسول والأحوال الاقتصادية أو الأسرية أو كثافة السكان في منطقة ما، وجوانب الظاهرة، وضرورة تكامل الهيئات المكلفة بجمع الإحصائيات كإحصائيات الشرطة وإحصائيات المحاكم والسجون، حتى تكون هذه الإحصائيات مرآة حقيقية للمجتمع .

<sup>1</sup> حسن الساعاتي: النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، أبحاث الندوة العلمية السادسة، الرياض، 1407هـ، ص ص 105.106.

- مقارنة تنشئية تقوم على التربية في إطار مختلف المؤسسات المجتمعية ويوصي الباحث بضرورة توعية أفراد المجتمع من خلال أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك من خلال الخطب في المساجد والدروس، بخطورة هذه الظاهرة وآثارها السلبية على المجتمع حتى يمكن الحد منها ومن آثارها.
  - مقارنة قانونية تعتبر التسول الاحترافي جنحة مع تشريع قانون يقدم للأسر الفقيرة وكثيرة العدد مساعدات مادية شهرية، حتى لا تضطر إلى دفع أبنائها إلى ترك الدراسة وممارسة أعمال غير مشروعة مثل التسول.
  - أن ينص القانون على ضرورة تحمل الأسرة جانبا كبيرا من انحراف الأبناء، وهذا يكون بمثابة قانون رادع لكل أسرة تفرط أو تهمل في رعاية أبنائها وتدفعهم إلى التسول.
  - مقارنة وقائية في الاهتمام أكثر بالرعاية النفسية والاجتماعية لحالة المتسولين سواء كانوا داخل مراكز إعادة التربية، أو في مراكز الرعاية حتى يتمكنوا من الاندماج ثانية في الحياة العادية ومحاربة التسول الاحترافي .
  - ضرورة حث أئمة المساجد بتوعية وإرشاد المصلين حول هذه الظاهرة ومنع المتسولين التسول في المساجد والإبلاغ عنهم.
- خاتمة :

ظاهرة التسول في المجتمع الجزائري لها حيثيات كثيرة ومتعددة ومعقدة لا يمكن فهم تفاصيلها إلا من خلال التعمق أكثر في دراسة المجتمع الجزائري خاصة وظاهرة التسول تتواجد في جميع مناحي الحياة: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الأخلاقية الدينية... كما يرجع تعقيد الظاهرة إلى تعقد المجتمع الجزائري في حد ذاته وتعرضه مثل باقي المجتمعات إلى تغيرات ولعل أبرزها وأهمها على الإطلاق هو تأثير العولمة على مجالات الحياة للفرد الجزائري، وتطور وسائل الإعلام والاتصال ، وكذا المتغيرات الاقتصادية وبروز التخصص والسوق الحرة و...، كل هذا أحدث خللا في النسق الكلي للمجتمع الجزائري مما أدى إلى بروز الكثير من الظواهر الاجتماعية المستحدثة والغريبة عن أصالة هذا المجتمع العربي المسلم بالدرجة الأولى، وكذا تزايد في نسب انتشارها ، فهي إذن تغيرات كمية ونوعية لظاهرة التسول بالمجتمع الجزائري، وهذا ما جعل السيطرة عليها أصعب، ولكن رغم ذلك تبقى بعض الحلول المتوفرة ناجعة لو استخدمت أحسن استخدام كضرورة إعادة النظر في دور وأهمية المؤسسات

التنشئية ولعل أبرزها الأسرة والمدرسة ، والمسجد وكذا مراقبة بعض وسائل الإعلام التي تحمل سموما في طياتها، أما الحلول العلمية للظاهرة فتتمثل أساسا في ضرورة تكثيف البحوث في هذا المجال والوصول إلى نظريات خاصة بخصوصية المجتمع الجزائري ومنبثقة عنه حتى نضمن معالجة صائبة وناجعة للظاهرة بدل الاعتماد الدائم والكلي على نظريات غربية لصيقة بالمجتمعات الغربية ولاقت نجاحا بها وساهمت في إثراء الأطر النظرية والمعرفية حول الظاهرة بهذه الدول.